

تفسير ابن عربي

@ 244 | وتيقظت عن سنة غفلتها وتفتنت لقدس جوهرها وطلبت مركزها وغايتها لأمرين : |
صلاحية الآلات للاستعمال في الاستكمال وفراغها عن تخصيص البدن بالإقبال لقلة | الأشغال ،
لكنها ما دامت سن النمو باقية وزيادة الآلاف في القوة والشدة ممكنة ما | توجهت بالكلية
إلى الجهة العلوية وما تجردت لتحصيل الكمالات العقلية والمطالب | القدسية للاشتغال
المذكور وإن قل وذلك إلى منتهى الثلثين من السن كما تبين في علم | الطب ، فلما جاوزتها
وأخذت في سن الوقوف أقبلت إلى عالمها وأشرقت أنوار فطرتها | فاشتدت في طلب كمالها
لوقوع الفراغ لها إليها ، فأخذ كافل الأيتام الحقيقية الذي هو | روح القدس أن آنس رشدها
في دفع أموالها التي هي الحقائق والمعارف والعلوم | والحكم إليها ، لبلوغها نكاح
الغواني من المفارقات القدسية والنورانيات الجبروتية وذلك | وقت سيرها في صفات [] إلى
ذات [] حتى الفناء التام بالاستغراق في عين الجمع | لإمكان السير في أفعاله من وقت الأشد
الصوري إلى أشد هذا الأشد المعنوي الذي | نهايته الأربعون تقريبا . ولهذا قيل : الصوفي
بعد الأربعين أبد ، إذ لم يستعد بالتوجه | والطلب والسير في الأفعال بالتزكية لقبول تلك
الأموال والتصرف فيها فلم يأنس روح | القدس منه الرشد فلم يدفع إليه ، وإذا تم سيره في
[] عند ذلك الأشد بالفناء فيه كان | وقت البقاء بعد الفناء وأوان الاستقامة في العمل . |
| وأشار إليها بقوله : ! 2 2 ! ولهذا لم يبعث نبي قط إلا بعد الأربعين سوى | عيسى ويحيى
ومع ذلك وقفا في بعض السموات . ولما كانت النعم أوابد يجب تقييدها | بالشكر استوزع
الشكر على نعمة الكمال الحاصل المسبوق بالنعم الغير المتناهية | لمحافظتها لئلا يحتجب
برؤية الفناء فيترك الطاعة تبرما لحاله واتكالا على كماله ، فإن آفة | مقام الفناء رؤية
الفناء والمبتلى بها يقع في التلوين ويحرم نعمة التمكين ، ولهذا قال عليه | السلام : '
أفلا أكون عبدا شكورا ' . فطلب محافظة نعمة الهداية والكمال عليه بإيقافه على | الطاعات
التي هي شكر نعمته التي أنعم بها عليه وعلى والديه اللذين هما السبب القريب | لوجوده
إذ لو لم يكن فيهما خير وخلق حسن وسر صالح لم يظهر عليه ذلك الكمال | لأنه سرهما ولهذا
وجب الإحسان والدعاء بالوالدين ولهما ! 2 2 ! بتكميل | المستعدين فإن الواجب على
الكامل أولا محافظة كماله ثم تكميل المستكملين ، إذ | العمل إنما هو من الأمور النسبية
فربما كان صالحا بالنسبة إلى أحد سيئا بالنسبة إلى | غيره ، كما قال : ' حسنات الأبرار
سيئات المقربين ' . ولهذا قال : ! 2 2 ! أي : أولادي الحقيقية سواء كانوا صلبة أو لا
لأن علمه الصالح الذي هو | التكميل وتربية المريدين لا ينجع إلا بعد تهئي استعدادهم

والصلاح في أعمالهم | وأحوالهم وذلك من فيضة الأقدس ، ولو لم يكن هذا الصلاح والقبول
التام الذي لا |